جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الثانية

المادة : منهج البحث التاريخي

عنوان المحاضرة: التدوين التاريخي في الحضارة العربية الاسلامية

أسم التدريسي : م.د. بسمه طه اسماعيل

إلايميل الجامعي للتدريسي : Basma.taha@tu.edu.iq

التدوين التاريخي في الحضارة العربية الإسلامية

كان العرب قبل المبعث النبوي يتناولون اخبار الجاهلية كحديثهم عن آبائهم وأجدادهم وأنسابهم وهذا ما كان شائعاً بينهم في نقل الأخبار ولم يكن لديهم مادة تاريخية غير تلك الاخبار ومنها ما كان منصباً اهتمامهم عليها بالدرجة الاولى كقصص البطولة والكرم والوفاء والحديث عن البيت الحرام وزمزم و جرهم والبيوت التي لها الامارة على قريش وما جرى لسد مأرب من تفريق الناس في البلاد الى غير ذلك ما قامت به الذاكرة مقام الكتاب واللسان مقام القلم أرخ العرب ايامهم في العصر الجاهلي بأيام حروبهم المشهورة مثل حرب البسوس و داحسا والأحلاف وايضا بارعون بأحداث جسام مثل إيلاء الأحباش على اليمن عام الفيل والسيل العارم بعد الإسلام ،اتخذ الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الهجرة النبوية الشريفة باعتبارها أهم وأعظم حدث في التاريخ الإسلامي يؤرخ لها وسبب اختيار سنة الهجرة دون غيرها من السنوات في بدء التقويم العربي الإسلامي أنه تاريخ لم يختلف فيه أحد. كانت كتابة التاريخ عند العرب والمسلمين في بادي الأمر يتصل بالحديث النبوي الشريف حيث كان الاهتمام عظيماً في معرفة ناقليه. والسبب في ذلك يعود بالدرجة الاولى الى الرغبة الصادقة في التأثير فيما يجب أخذه من تلك الأحداث وما يجب تركه منه فمال الباحثون الى علم الحديث على مبدأ الجرح والتعديل.

ذكر بعض المؤرخون العرب ان اول اعمال التدوين التاريخي بدأت منذ ايام الخليفة معاوية بن ابي سفيان حيث قيل انه استقدم عبيد بن شريد الجرهمي من صنعاء فكتب له كتاب الملوك والاخبار كانت القصص في عصر ما قبل الاسلام عصر الجاهلية شتى فهو للعبر والموعظة والتفاخر بالانساب وذكر السفر واهواله والتسلية، الا ان هذا القليل تعرض للتشوية بمرور الزمن وغلب عليه الخيال الذي حوله الى اساطير وقصص عدة واشهرها قصص (الايام) التي تنقل قصص الملوك والابطال وسادة القبائل ومآثر الاباء والاجداد وانسابهم والبيوت التي كانت لها الامرة على قريش كجرهم واحبار اليمن وما جرى لسد مأرب وما تبعه من تفويض الناس في البلاد واخبار الاقوام البادئة على عاد وثمود وجديس إلا أنها في الوقت نفسه لم تكن تشكل مادة تاريخية كما خالطها طابع أدبي شعري بل وطغى عليها فضلاً على افتقارها وحدة

الموضوع وقلة هذه القصص وتداولها شفويا حتى تم جمعها في القرن الثاني الهجري وصارت جزءاً من الأخبار التاريخية اما تاريخ العرب في جنوب الجزيرة في اليمن والمناذرة فقد كان أقل اضطراباً منه عند غيرهم لامتلاكهم النقوش والكتابات التي تظهر نوعاً من الوعي في التاريخ من النواحي السياسية والعسكرية والإدارية كما ان للقرآن الكريم دور كبير في لفت أنظار العرب الى حقيقة وحدة التاريخ البشري واستمرار مسيرته منذ بداية الخلق الى البعث والحساب ثم كان تدوين السيرة النبوية الباعث المباشر والاهم من بين دوافع اخرى للكتابة التاريخية عند المسلمين ونقطة انطلاق لهم كما ان الفتوحات وما رافقتها من حاجه للتدوين ومعرفة ماضي البلاد المفتوحة ونظمها وسكانها وكذلك توزيع العطاء وما يتطلبه من معرفة بالمعلومات التاريخية وتوثيق لها فضلاً عن تدوين الدواوين وفرض الجزية والخراج والى جانب هذا كله التقويم الهجري الذي أصبح العمود الفقري للدراسات التاريخية .

١ – العوامل والأسباب التي أدت الى الكتابة التاريخية في العصر الاسلامي

بدأ الاهتمام بالتاريخ والتدوين التاريخي في العصر الاسلامي نتيجة عدة عوامل وحاجات حياتية وفكرية وروحية متصلة جميعها بالدين الاسلامي، فقد شعر العرب بعد الاسلام بانهم اصحاب رسالة عظيمة وحياتهم تمر بمنعطف تاريخي هام ، حيث بدأت فتوحاتهم الكبرى تجعلهم يشعرون بان دورهم التاريخي اصبح خطيرا مما أثر على اهتمامهم بالتاريخ والدراسات التاريخية وتدوينها بحيث اصبح التاريخ من اهم العلوم عند العرب المسلمين . وهناك العديد من العوامل والاسباب التي أدت الى الكتابة التاريخية ومنها :

اولاً: عوامل لها علاقة بالاسلام: أن الاسلام يحمل في ذاته فكرة تاريخية، والعقيدة الاسلامية لها جذور تاريخية مع الديانات السماوية الاخرى ، وأن ما يجري من احداث للبشر على الارض منذ بدء الخليقة الى يوم القيامة هو قدر من الله . وجعل الاسلام من الانسانية كلها وحدة واحدة، فهو جاء لكافة البشر، وأن جميع الاحداث والاعمال ذات اهمية دينية للانسان ومرتبطة به ارتباطاً مصيريا.

ثانياً :ظهور الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ، حيث يعتبر مجيء الرسول حد فاصل بين مرحلتين من مسيرة التاريخ، فالرسول خاتم الرسل ،والرسالة اخر الرسالات ، فقد ارتسم في ذهن الرسول الكريم تاريخ الماضي والذي يشمل العالم كله، فأفكار الرسول التاريخية نشطت من دراسة التاريخ وتدوينه ،لان اعمال الافراد واحداث الماضي لكافة الشعوب اصبحت امور مهمة من الناحية الدينية كما اهتم اهل العلم بأقوال الرسول وافعاله لكي تكون مصدر تشريع وتنظيم لشؤون الحياة وفي غزواته حتى اصبحت مصدر اعتزاز لدى المسلمين لرفع منزلتهم الاجتماعية وعنصراً مهما في تحديد العطاء في الديوان

ثالثاً : القرآن الكريم : لقد جاء القرآن الكريم بنظرة شاملة الى التاريخ تتمثل في توالي النبوات حيث أن اساس الرسالة واحدة ومصدرها واحد ولكن بشر به عدة أنبياء ، وقد احتاج المسلمون الى تفسير الآيات القرآنية والمناسبة وسبب النزول ، فكان التفسير من اهم العوامل التي أدت الى التدوين التاريخي ، وقد اهتم المفسرون بالبحث عن المعلومات التاريخية لتفسير ماجاء في القرآن الكريم، حتى اصبح الاهتمام بالمادة التاريخية من فروع المعرفة التي ترتبط بالقرآن ، فاهتموا بالقصص التاريخية والاحداث العالمية والصراع بين الأمم والشعوب ، حتى اصبحت لها اهمية تاريخية لدى المسلمين مما اسهم في نشأة التدوين وتطويره وهناك عوامل اخرى ساهمت في نشوء الكتابة التاريخية عند المسلمين منها تشجيع الخلفاء والحكام للمعرفة التاريخية وتدوينها، حتى يكون لهم سجل مدون في احداثهم التاريخية كسائر الامم الاخرى ، ونظم الحكومات الاسلامية وخاصة النظام المالي والقضائي من العوامل التي أدت الى قيام حركة تاريخية فالنظام المالي أدى الى نشوء فرع آخر من التاريخ بسبب تغير نظام العطاء منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وصار حسب الأسبقية الى الاسلام، بالإضافة الى استمرار الحاجة الى الانساب لتقرير العطاء للجند ، لأن العطاء كان مرتباً حسب القرابة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم الأقرب فالأقرب وكذلك انتشار معرفة القراءة والكتابة الذي أدى الى اهتمام المسلمين بكتابة تاريخهم، هذا بالإضافة الى بعض العوامل المساعدة التي خدمت تدوين التاريخ ومن اهمها وضع التقويم الهجري في عهد الخليفة عمر(رضي اله عنه) وظهور بعض العلوم خاصة الأدب العربي المتمثل في شعر العرب في الجاهلية والاسلام، والحركة الشعوبية وظهور الورق الذي ساهم في عملية التدوين التاريخي ونقله من الذاكرة الى الشكل المكتوب.

٢ –بداية التدوين التاريخي:

كان للعوامل السابقة الأثر الكبير في اهتمام المسلمين في علم التاريخ ، والتي ترجمت الى حالة نشطة من بداية التدوين التاريخي في العصر الراشدي ، حيث بدأوا بالاهتمام بتسجيل انساب العرب في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الذي وضع لجنة لثبت بأنساب العرب تقوم على اساس الاسماء المسجلة بالديوان ، في حين يرى البعض أن اول تدوين تاريخي كان في العصر الاموي وفي عهد الخليفة معاوية بن ابي سفيان، لقد كانت بداية التدوين التاريخي عند المسلمين بداية هامة لأنها وضعت البذرة الاولي للكتابة التاريخية عند المسلمين ، علماً بأن أمم اخرى سبقت المسلمين كالفرس والرومان والهنود خاصة في ظهور مؤرخين دونوا تاريخ شعوبهم ومن اللافت للنظر بأن هذه البداية من التدوين التاريخي كان يغلب عليها القصص والنوادر والأنساب وهي تسجيل لأحداث غير متسلسلة او متصلة مع بعضها البعض ، وظلت تأخذ طابع الاهتمامات الشخصية ، وقد امتدت هذه الحالة حتى أواخر القرن الهجري الأول ومطلع القرن الثاني.